



## أنسنة المكان / دراسة في شعر منى كريم مجموعة (غياب بأصابع مبتورة) اختياراً»

م. د. هيثم كاظم صالح  
جامعة البصرة - كلية التربية للعلوم الإنسانية

المقدمة :

مجرد وعاء، أو محتوى للأحداث، فيخاطب الذات الإنسانية ويمسها. والحال هذا يجسد لنا التداخل المعرفي بين (الذات / الموجود الإنساني، والمكان / الموجود المكاني) فتتوashed الأواصر حد الاندماج والتشكل فالظهور المتداخل بينهما. وكانت نصوص الشاعرة (منى كريم) بمجموعتها (غياب بأصابع مبتورة) هي حيز الدراسة والبحث، وتوزعت الدراسة على مبحثين: اشتمل المبحث الأول على (المكان المؤلف)، أما المبحث الثاني فقد تضمن (المكان المعادي)، وقد تقدمهما مهاد نظري، وفي نهايتهما

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه وآله وسلم تسليماً، أما بعد تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن المكان أولاً، بوصفه ثيمة مركزية في النص الإبداعي ومحوراً راکزاً، ومعرفياً في تلك النصوص. وتنحاز دراستنا للكشف عن البعد الأنسني في النصوص الشعرية المنتقاة، ومصطلحنا هذا - البعد الأنسني - نعني به الأنسنة في الاصطلاح الحديث، مما يكشف عن أهمية المكان، بوصفه قاراً معرفياً في النص، وشفرة دالة فيه، وليس

التعامل معه بوصفه إنساناً ، يحمل الصفات الإنسانية ، وتجسد ذلك في النصوص الإبداعية والشعرية منها ، وبهذا تجلت صيرورة المكان بوصفها فاعلة في الأحداث ، ومؤثرة في الشخص .

وبهذا كان المكان يشكل علاقة مع الفرد أشبه بالعلاقة الرحمية الأولى ، فاقترن وجوده مع مكانه اقتراناً « مصيرياً ، وشكّل ذاكرته ، وقد حفّزت هذه العلاقة في الفرد بُعدين هما : (البعد الفردي ، والبعد الجمعي) كان الفرد في الأول متحرراً من وطأة (الآخر) وملتصقاً بعزلته ، وفي الثاني كان الفرد فيه مشحوناً بطاقة حلمية ، أسسها المطلق المكاني ، وفي البُعدين كان المكان الحاضر الأقوى ، والراكن في الذاكرة ، والمُشكّل للفكرة العصبية التي لا تبيح مفاهيمها إلا لمن صيرته جزءاً منها ، ومتداخلاً فيها ، لتكون بذلك العلاقة بين الذات البشرية والمكان علاقة تسعى لتحقيق الاتحاد المطلق بينهما ، مع سعي متواصل لكل منهما لتحقيق وجوده بالآخر ، وصولاً إلى أنسنة البعد المكاني<sup>(١)</sup> الذي نحن بصدد الكشف

خاتمة لخصنا فيها نتائج الدراسة .  
مهاده نظري :

يتبنى المنجز الإبداعي الشعري ، من خلال نصوصه ، مسألة الكشف عن العلاقة التي تربط الفرد البشري بكونه المحيط به ، وقد ارتبط الفرد منذ الأزل بمحيطه الخارجي ، وشكّل الفضاء بما يمثله من بُعدي ( الزمان والمكان) تصوره للحياة ، وتعامله معها ، لذا نجد هذين البعدين حاضرين في النص الإبداعي البشري ، ولاسيما في النصوص الشعرية ، وما يهمننا في هذه الدراسة آلية توظيف البعد المكاني ، وأنسنته في نص الشاعرة (منى كريم) .

في البدء كان المكان ، وكانت معه البدايات المعرفية للذات البشرية ، في سيرها الكوني ، فتجلى المكان بوصفه بؤرة أو صيرورة ، وحقيقة راکزة ومؤثرة في الذات البشرية ، بالمفهوم العميق للهوية أو الانتماء الإنساني ، ممّا أسس لحضوره في النص الإبداعي بشكل واضح وكبير ، ومن ثمّ حدثت القفزة المعرفية تجاه المكان في الفكر الحديث ، إذ تم

ولقد شكّل المكان اليوتوبيا لدى الفرد البشري، بوصفه نمطا من الأنماط الثقافية الأولى، هوية الذات، ضمن الدلالات التي يحملها المكان، إذ يؤثر بثقله المادي أو المجرد في تشكّل الذاكرة البشرية، وصولاً إلى اللاوعي الجمعي، وكانت اللغة أداة الوصل في كل ذلك، مع التعويل على الطاقات الشعورية الخلاقة في داخل المبدع الذي أنسن المكان في محاولة منه لتنوير الموجودات الخارجية وتداخلها مع وجوده، فالأنسنة محاولة من محاولات التنوير للفكر البشري، ورسالة من رسائل الشعر في أن يكون الإبداع ملتجماً بحس الرسالة الإنسانية<sup>(٢)</sup>.

ومن ثمّ تكون ما أطلقنا عليه عنوان (البعد الأنسني للمكان) في رؤيتنا الخاصة وما اصطُلِحَ عليه بـ(الأنسنة) في النقد، ليكون المكان في النصّ، ومعه الدلالات الإنسانية متداخلة ومتواشجة بفعل الرؤية الجديدة لذلك الموجود الخارجي / المكان، هذا ما سنحاول الكشف عنه في الصفحات الآتية في دراستنا لنوعي المكان: (المألوف والمعادي)

عنه في تتبعنا للنصوص الشعرية حيز الدراسة، فقد وظفت شاعرنا المفردات الشعرية لتكشف عن هذا التداخل والتواشج، وعن علاقة ممتدة، غير محصورة أو متذبذبة بين الفرد ومكانه، كانت علاقة وجود وانتفاء ثم أنسنة وتداخل بينهما، هي علاقة تآلف روحي بين (الذات والمكان) لتنشأ بعد ذلك علاقات من التأثير والتأثير المتبادلة بينهما.

إنّ علاقة الفرد بمكانه نشأت منذ القدم، وتشكّلت بينهما علاقة ظرف ومظروف لكن بشكل محايد، والفرد ليشعر باستقراره كلما كان المكان المتتمي إليه مستقراً، وبالعكس

إذا كان مكانه مضطرباً، فمنشأه الأول يؤثر بالسلب أو بالإيجاب فيه، وما عاد المكان مجرد وعاء للأحداث، بل تجاوز ذلك ليكون مؤثراً وفاعلاً مهماً في الوجود البشري، وقد تحرر المكان من قيد الجمود سعياً للوجود فالحركة، وأصبح يمتلك لغة تفاهمية، وحوارية دائمة بينه وبين الذات، ممّا جعله يتحكم بالذاكرة البشرية والهوية والانتفاء،

في نصوص الشاعرة (منى كريم) .

### المبحث الأول : المكان المؤلف

تستدعي النصوص الإبداعية ، بوصفها منتجاً ثقافياً ومعرفياً كثيراً من الرموزات الدلالية ، والشفرات ، لتقوم النصوص بعملية إعادة إنتاج الواقع على أسس ثقافية قد تخالف الواقع المفروض نفسه ، لتخلق بذلك عوالم ثانية» مخالفة» لما هو مُفترض ، والحال هذا يكشف عن تداخل تلك الشفرات الدلالية مع النص الثقافي الإبداعي لإنتاج المعنى المختلف والمُغيب ، وتأطيره بإطار معرفي مقبول ، وناجح ، وبين قبول المعنى المنتج ورفض المعنى السائد ، تستدعي النصوص الإبداعية الشعرية قيمة الفضاء الشعري لتؤسس لمعنى ، وترفض آخر ، ويحضر المكان في تلك النصوص الإبداعية بوصفه قيمة معرفية» ومنتجا» ، ومولدا» للدلالات ، إنَّ النصوص الإبداعية ، ولاسيما الحديثة منها قد عملت على تأطير الأمكنة بالإطار الإنساني ، فكان المكان حاضرا» في النص الإبداعي ومُؤطّرا» بالإطار الإنساني ، وبنوعيه

: (المؤلف ، والمعادي) .

وما ذكرناه آنفاً ينطبق على نص الشاعرة (منى كريم) موضوع دراستنا ، فقد حضر المكان في نصها حضوراً واسعاً وجاء مؤطّراً بإطار إنساني ، لقد أنسنت المكان في شعرها ، والمكان في نصها يحضر بوصفه قيمةً مركزيةً في نصوصها ، وليس هامشياً .

ومن ثَمَّ فالمكان في النصوص الإبداعية الحديثة يُستدعى بوصفه فضاء» يتعالق تعالقا» شخصيا» مع الذات البشرية ، لينتج بذلك فضاءً معرفياً ، ودالاً رمزياً ، مفتوحاً ، غير مغلق ، ولا محدود بإطار ، ليتواشج به الواقعي مع التخيل ، والاغترابي مع الوجودي ، إنه المكان الدلالة والقيمة والرمز<sup>(3)</sup> .

في هذا المبحث سنقف عند المكان المؤلف في نصوص الشاعرة ، ونبين مواطن إضفاء البعد الأنسني من الشاعرة على هذا المكان ، لتجسد مواطن الحزن أو الضياع في ذلك المكان / الجنة الضائعة / الوطن ، فتجسد في نصها معنى (اللا مكان // اللا وطن) .

المعاني مع المفردات الشعرية الواردة في نصها فمثلاً قولها : ( أنف / يقيم عملية تجميلية / يسلب نقود الشعب // وطني ) نجد أن الوطن حمل صفات الكائن البشري وهيأته مثلما مشار إليه في النص ووضحته المفردات الشعرية، وبهذا نحصل على (المكان / الإنسان) في النص الشعري ، وليس المكان المهتمش أو الحلم / اليوتوبيا، للمكان كل الحضور في النص ، في محاولة من الشاعرة لاختزال المكان بالإنسان ، مع إضفاء صفات الإنسان وهيأته الخارجية على المكان، في انتقاله صنعتها الشاعرة مُحولة « (المكان المألوف / الوطن ) إلى كائن بشري ، ثم عملت على إيصال رسالة تشوّه ذلك الكائن البشري / المكان ، بفعل فاعل ، وإلا فالوطن / المكان / الجنة، ليس مُشوّها» لولا فعل حكامه وتشويههم له في الواقع ، رسالة الشاعرة تكمن في تحول المكان المألوف / الوطن ، إلى مكان معاد بفعل أفراد من حكام ومخطئين ، وقبل كل ذلك علمت الشاعرة على أنسنة ذلك المكان

نأخذ من نصوصها مثلاً» قولها في قصيدتها ( مدن تموت يومياً )<sup>(٤)</sup> :  
عميقة هي الطرقات  
بعد أن انتهكها الليل  
والسكارى ...  
لن أطوي هذه الخرائط  
فهذا سيؤذي أنف وطني  
مما يجعله يسلب نقود الشعب  
كي يقيم عملية تجميلية  
...  
كثير من المدن تموت يومياً»  
وأنا مت حينما قرر سومر  
التنازل عن عرشه

تتجسد في هذا النص الشعري المعالم الإنسانية ، مع إضافة الوجود البشري على ذلك المكان ، لقد تداخل الوجود الإنساني بخلقه مع (المكان المألوف / الوطن ) في النص الشعري ، فجاء (المكان / الوطن) يحمل هيئة الإنسان وصفاته ، فيملك أنفاً ، ويقيم عملية تجميلية لذلك الأنف ، دلالة خلل وتشوّه به ، وقد يقوم بعملية السلب للنقود مثله مثل المخطئ من البشر ، نظر لتقارب هذه

لتقترب برسالتها من القارئ الفطن. المكان في نصها هو إنسان يتنفس لكنه يعاني بفعل عاهته الجسدية الظاهرة في أنفه، فقد تكون رسالة أن وطنها مصاب بأهم جزء من أجزائه ( الأنف ) ، أو رسالة / دلالة أخرى توحى بها الجمل الشعرية الواردة في النص أن حكامه يسلبون قوت شعبهم لعملياتهم التجميلية / الترقية، لأنهم لا يملكون أية إنسانية في سلبهم لقوت شعبهم، وإن حاولوا عمل كثير من تلك العمليات التجميلية، سيقون بلا وجود إنساني، أو جمال روحي، لقد هتكوا أسرار الوطن، وشوّهوا معالم الإنسانية فيه، هم سكارى بلا وعي، بل يمتلئون الإجرام معنى لأفعالهم، ( عميقة هي الطرقات // انتهكها الليل / السكارى ) .

فطرقات الوطن / المكان المؤلف ، ما عادت طرقات مألوفة، بل مُشوّهة ومخيفة بعدما انتهكها الأفراد / الحكام، وغياب القانون، وتوحّش فيها الفرد جراء الظلم وغياب الحقوق، في تحول للذات البشرية إلى الذات المُتهكّة والمخيفة بفعل أفعال

مَن يحكمون الوطن ، ويسلبون قوت عياله ، ومن ثمّ فالطرقات / المكان / الوطن ، أصبحت معادلاً « موضوعياً » للإنسان تُنتهك حرمتها مثلما الإنسان في وطن الشاعرة - العراق - هذا ما دلت عليه مفردة (انتهكها) الواردة في النص الشعري. كان المكان في نصها يجسد أبعاداً واقعية « تغور في الروح الإنسانية العميقة، ويحمل ذاكرة الفرد البشري ، وذاكرة» تنقل الذات من الحقيقة الموضوعية إلى ما وراء الواقع، وهنا تبرز هوية المكان بوصفه واقعاً « حركياً» يجسد حركة الفرد منه وإليه ، حركة معاكسة مرتبطة بهوية الفرد ومكانه ، فكان المكان مداراً « للهوية ، ومبعثاً» لدلالاتها ورمزها ، ومازقها <sup>(٥)</sup> . المكان في نص الشاعرة أصبح معادلاً « موضوعياً » للذات البشرية تموت بموته أو تحيا بحياته (كثير من المدن تموت يومياً // وأنامت) فموت المكان يعني موت الذات ، وحرته وعيشه يعني حياة» وحرية» لها .

وفي قصيدتها الأخرى (نزيف الكونية  
(<sup>٦١</sup>) تتجسد معالم الأنسنة، إذ تقول:

الوطن يستحم بدماء الفقراء

...

الأرض تتحجب بالمطر

...

الوطن يلد ظلماً» مستأجراً»

تتجسد معالم (المكان المألوف /  
الوطن // الإنسان) في النص  
الشعري بدلالة المفردة (يستحم)  
الواردة في النص. لكن المفارقة  
تكمن في كونه يتخذ دماء الفقراء  
ماءً يستحم به، فما الذي حاولت  
الشاعرة إيصاله للمتلقي؟ من هذه  
الجملة الشعرية المخيفة الدلالة  
والترميز (الوطن يستحم بدماء  
الفقراء) أرادت الشاعرة لفت انتباه  
المتلقي، إلى أن الفقراء هم ضحية  
الجور أو الظلم المهيمن على وطن  
الشاعرة، دماء الفقراء هي أشبه بنهر  
يجري ويُستحمُّ به، إشارة لكثرتها،  
وإحياء باستمرارها من جراء الحروب  
والفتن والظلم، لقد وظفت الشاعرة  
الفعل (يستحم) لما في الفعل من

حركة وديمومة واستمرار، أضفته  
على المكان المألوف / الوطن،  
لتقرب للذهن لأهمية المكان / الوطن،  
من زاوية إضفاء صفات البشر  
وفعلهم عليه، ومن زاوية أخرى  
جاءت دماء الفقراء لتكون دليلاً»  
على هتك قدسية الإنسان فيه، إذ  
تجري دماء الفقراء فيه مثل الأنهار  
التي يُستحمُّ بها، وتؤنسن الشاعرة  
المكان المألوف / الوطن مرة أخرى  
في نصها، في قولها (الوطن // يلد  
...) فالفعل (يلد) الذي وظفته  
الشاعرة في نصها يشير إلى فعل  
الأنسنة، مع دلالة الفعل على  
حركية واستمرار في الولادة، لكن  
الشاعرة عملت مرة أخرى على  
توظيف رمزية المفارقة، مع كسر  
أفق التلقي لدى المتلقي، وذلك  
بقولها (يلد // ظلماً) فولادة الوطن  
لا تبشر بحركية الولادة والحياة، بل  
تهيمن فكرة الموت والضياع عليها  
بولادتها للظلم، لتوحي للقارئ  
بتحول المكان المألوف / الوطن إلى  
مكان معاد، فيه الظلم بديلاً» عن  
الحقوق، والقمع بديلاً عن الحرية،  
وتُتهك فيه قدسية الفرد، وتتجسد

فيه ملامح الحزن والضياع .  
 وورد (المكان المألوف / الأرض )  
 مؤنسناً في نص الشاعرة ، إذ الأرض  
 تتحجب بالمطر ، فالفعل (تتحجب )  
 يختص بالبشر ويُطَلَق على هيئة بشرية  
 مختصة بأقوام ، ومعتقد وديانات ،  
 فيه النساء تتحجب ، لكن الشاعرة  
 استدعت هذا الفعل ليكون فاعلاً»  
 في نصها ، ودليلاً على أنسنة المكان  
 ( الأرض / المكان // التحجب //  
 الإنسان ) ، توظيفات شعرية تكشف  
 عن تداخل المكان مع هوية الفرد  
 ووجوده الكوني ، مع انزياح شعري  
 تجلى بأفعال بشرية تكشف عن  
 عمق ذلك التداخل بينهما .

وفي قصيدة ( قلب من حزن )  
<sup>(٧)</sup> يتجلى للقارئ البعد الأنسني  
 للمكان ، ففي هذا النص تحاول  
 الشاعرة مثلما سبق ، أن توظف  
 دلالات الأنسنة وأبعادها على  
 المكان المألوف ، مع ثريا نصها التي  
 تكشف من البداية عن تجسد حزن  
 مُعيّن ينتاب القلب البشري ، تقول  
 فيها :

الأرض تلبس قميصها  
 المصنوع من العتمة البيضاء  
 انحناءً لحبيبتها الجديدة أمريكا  
 متجاهلة هدايا الفقراء

يشغل هذا النص الشعري على  
 مدلولات ، ومرموزات كثيرة ،  
 تكشف عنها المفردات ، أو الجملة  
 الشعرية التي وظفتها الشاعرة لتنزاح  
 بالبعد المألوف للمفردة الشعرية  
 أو الجملة ، إلى بعد آخر فيه البعد  
 الأنسني للمكان ، فجاءت المفردة  
 (الأرض / المكان المألوف ) بوصفها  
 بؤرة مركزية في الجملة الشعرية ، مع  
 تمثيلها للمكان البشري المألوف ،  
 إنَّ ( الأرض / المكان المألوف ) قد  
 تحولت في النص الشعري إلى كائن  
 بشري بدلالة المفردات الواردة في  
 النص (تلبس / انحناءً / حبيبتها  
 / متجاهلة / هدايا ...). ومن  
 ثمَّ جاء المكان في النص ليجسد  
 معالم الكائن البشري ، يلبس مثله  
 مثل الإنسان ، وينحني للحبيب ،  
 ويتجاهل الهدايا ، وكلها مفردات ،  
 وأفعال بشرية يقوم بها الكائن  
 البشري ، وظفتها الشاعرة في نصها



، وذلك للكشف عن أهمية المكان ،  
وتداخله مع الذات البشرية حتى  
أصبح - المكان - يمتلك صفات  
الكائن البشري ، ويفعل أفعاله من  
(ملبس وحب وتجاهل ... ) .

ويكشف النص عن دلالات  
وإيحاءات أخرى ، منها دلالة  
الخنوع أو الخضوع الذي ينتاب  
(المكان / الأرض / الكل ) تجاه  
(المكان / أمريكا / الجزء ) مع  
إشارة في النص للرفض لهذا  
الخضوع ، أو الخنوع ، فتوالي الجمل  
الشعرية يكشف عن ذلك الرفض  
، وعدم القبول بدلالته المتجسدة في  
الواقع نلاحظ ذلك بقولها : ( تلبس  
قميصها / انحناء / متجاهلة هدايا  
الفقراء ) مفردات وجمل تكشف  
عن رفض هيمنة الجزء ( أمريكا )  
على الكل ( الأرض ) ، ومن دلالات  
الرفض لهذه الهيمنة ورود مفردة  
( العتمة ) في النص التي تحلينا إلى  
تجسد الظلام والمحن ، مع محاولة  
رفعه عن الذات البشرية ، ويمكن  
أن نعد قولها : ( العتمة البيضاء )  
في النص الشعري يوازي ( البيت  
الأبيض ) في الواقع ، وبهذا نحصل

على نتيجة مفادها أنّ الشاعرة في  
نصها حاولت إرسال رسائل فكرية  
ودلالية كثيرة من أنسنة للمكان ،  
ووصولاً إلى هيمنة مكان على آخر ،  
مع رفض لتلك الدلالات والهيمنة  
الكونية لمكان على الأمكنة الأخرى  
، تجلت تلك الإشارات بمفردات  
شعرية اختزلت مكتنزات في داخلها  
، استدعتها الشاعرة لتوصل رسالتها  
الشعرية ، والمعرفية ، إذ لا يخلو أي  
نص إبداعي من رسالة أو دلالات  
معرفية ، فبين الرفض والخضوع  
تكمّن دلالة النص ، وإشاراته ،  
المتجلية في المفردات الشعرية ، فلقد  
سلّط النص الشعري الضوء على  
سير الحياة في الواقع ، مع هيمنة  
جزء منها على الآخر ، وهذا الجزء  
المكاني ، أدى إلى تسلّط شخص  
على آخرين ، وهذا ما حاولت  
الشاعرة رفضه ، وعدم الانصياع  
له ، وبأسلوب تحذيري ، وتهكمي  
في الوقت عينه ، فخنوع (المكان)  
في النص يعقبه خضوع شخص  
معينين لآخرين أصبحوا مهيمنين  
ومتمكنين من قوت البشرية و  
أعناقهم ، والحال يكشف عن هذا

بالفعل وبالقوة .

ومن تَمَّ لقد وظفت الشاعرة (الأرض / المكان) في النص مؤنسة إياها لتكون تلك الأرض مثل أنثى تترين ، وتلبس قميصها مُنحنية وخاضعة لحبيبتها الجديدة (أمريكا)، مع إشارة لخضوع الأرض لحبيبات في السابق ، فقولها : (حبيبتها الجديدة) يحيلنا إلى وجود خضوع سابق لحبيبات أخريات سابقت لأمريكا ، وفي كل ذلك رفض للتمركز الكوني حول مكان متمثل بشخصه ، وهيمنتهم على البشرية بحجج واهية ، لا تمت للإنسانية بشيء ، مع محاولة إيقاظ للهمم ،

لأنَّ الشارع وحيد كحرب سخيقة ، نعلم الفراغ ألواناً ببقع خشبية النافذة تبكي ، والشمس تسلك أعشاشاً عصفورية لا قبة لها يشتغل النص الشعري على ثيمة الحزن ، فقد وظفت الشاعرة مفردات توحى بذلك الألم مفردات مثل : (الحزن ، والوحدة ، والبكاء ، والفراغ ، والحرب ) ، وجميعها تدلنا على ألم ووحدة وضياع ، مجتمعة لتؤسس لذلك الألم والجرح والوجد الممض .

يبدأ النص بلام تعلق سبب الفراغ المؤلم ، (لأنَّ الشارع وحيد... نعلم الفراغ) مع توظيف المكان في النص ، وبعد ذلك أنسنة (المكان / الشارع) فالشارع في النص يشعر بالوحدة والفراغ والألم ، مع كون مفردة الوحدة مُتخصِّصة بمشاعر الإنسان ، لكن الشاعرة وظفتها لتعمل مع المكان ، فكان المكان ، ومعه الوحدة يسيران جنباً إلى جنب ، ليتحول (المكان / الموجود

لتنجسد الإنسانية عند البشر بعيداً عن استعبادهم ، فالشاعرة ترفض الخضوع ، أو الخنوع بأية حجة كانت لأمريكا أو غيرها ، فالإنسان خُلِقَ حراً وعليه أن يبقى حراً ، مُوظَّفة البعد الأنسني في المكان ، لإيصال رسالتها الشعرية والإنسانية في كل ذلك ، وبوحي من المفردات المُتخَّبة في نصها الشعري .

وتقول في قصيدة أخرى لها بعنوان (بكاء على النافذة) (٨) :

النّص مع المكان المألوف لتضفي مدلولاتها العاطفية من وحدة وفراغ وبكاء عليه ، ممّا يعني امتزاج الذات البشرية مع محيطها الخارجي المكان المألوف في النّص ، ليكونا وحدة متكاملة وحيّة ، فاعلة ومنتجة» في الوقت عينه .

لقد عمدت الشاعرة إلى أن توظف معاني الحزن البشري وتضفي ذلك على المكان بوصفه يمثل الهوية والوجود والانتماء ، والحال ينمُّ عن ألم ، وحزن يلف وطنها وتجسد ذلك وحدة شوارعه ، وبكاء نوافذه ، وأعشاشه التي لا غطاء يحميها تعاني الألم والوجع ، فالأعشاش الواردة في نصها دلالة بيوت الناس التي لا قبعة تحميها من الحر والألم ، والقبعة غطاء الرأس المفقود لتبقى بلا حماية ، تمثل القبعة في النّص معنى القانون المفقود، فيوت الناس في وطن الشاعرة بلا قانون يحميها ، فهي بلا قبعة / سند يقيها الاعتداء أو المرض ( والشمس تسلك // أعشاشا» عصفورية لا قبعة لها ) . إحياءات تتوالى لتكشف عن أنسنة للمكان المألوف ، وترجمة لحزن

الجامد) إلى كيان يشعر ويحس ، لقد أصبح وجوداً بشرياً وكذا مفردة (النافذة / المكان المألوف ) انزاحت من معناها الجامد لتشكّل معنى آخر فاعلاً وحيّاً (النافذة/ تبكي) ومن ثمّ كان المكان المألوف مؤنسناً» في النّص ، لكسر أفق انتظار المتلقي، وشدّ الانتباه إلى فلسفة المكان بوصفه ثيمة فاعلة وحيّة في النّص ، وليس مجرد إطار خارجي يُوظّر النّص ، فالمكان في المقاطع الشعرية يؤسس لبعد معرفي ، وإنساني ووجداني ، حاولت به الشاعرة أن تعبر عن ضياع وطنها ، المفجوع بالحرب والفرار ، فشوارعه تعاني الوحدة ، دلالة الطرقات الفارغة من المارة ، جراء الحرب ، ونوافذه تبكي ، دلالة بكاء البيوت متمثلة» بالشخص على فقد الأحبة ، ف(الشارع / المكان) جاء مؤنسناً» ليعاني حقيقة الوحدة ، و(النوافذ/ المكان المألوف) تبكي ، وبهذا يتجلى البعد الأنسني المضاف إلى المكان ، وإلا فأنّ حقيقة الأمكنة لا تعاني الوحدة والفراغ ، ولا النوافذ تبكي .

لقد تداخلت الذات البشرية في

موضع بحثنا ستتوقف هنا عند المكان المعادي بعدما توقفنا عند المؤلف سابقاً، لقد تركز المكان في النص الشعري بوصفه بؤرة مركزية وفاعلة فيه، لماله من تداخل مع هوية الفرد، وانباء الذات، فكان وما زال أس التعامل مع الحياة، ومع الآخر كذلك. وشكل المكان في الرؤية أو الفلسفة الحديثة أفقاً معرفياً، ملازماً للموقف الرؤيوي، ومُشكلاً لعتبة أولية، وفاعلة بين الذات والوجود الخارجي<sup>(١٠)</sup>.

فكان المكان في النص فاعلاً، ومُنفعلاً في الوقت ذاته، ومعه تشكلت الرموزات الفكرية، والدلالات المعرفية، والمعاني ظاهرها ومضمورها، ومن المكان المؤلف إلى المعادي كانت النصوص الشعرية تجسد رسالتها الشعرية، وتشتغل في مضمار المكان بوصفه مركزاً وبؤرة فيها.

والمكان المعادي هو ما سنقف عنده في هذا المبحث، لنبين أبعاده في نصوص الشاعرة (منى كريم).

الشاعرة على مكانها / الوطن، المسلوب والمقموع حد الضياع المُوَجَّع، دلالات تتوالى عن طريق توظيف المفردات الشعرية الدالة والموحية بكل معاني الأنسنة للمكان المؤلف.

وبهذا تكون الشاعرة قد عملت في نصوصها الشعرية على توظيف البعد الأنسني في المكان المؤلف وما مر من نصوص تم انتخابها هي الدليل على تلك الأنسنة، وتبقى كثير من نصوص الشاعرة<sup>(٩)</sup> تشتغل على هذا البعد لتحقيق لنا رسالتها الشعرية والإنسانية معا في مكتنز دلالي ومعرفي تجسد في النصوص الشعرية المنتقاة.

### المبحث الثاني: المكان المعادي

يتشكل النص الإبداعي الشعري في صورته النهائية، على وفق أسس ومرتكزات معرفية، وثقافية معينة، وتتداخل تلك الأسس والمبتنيات في تشكيل خطابه العام، وبناء المعنى المضمّر، والمعلن فيه، ومن تلك الأسس الفضاء الشعري المتمثل بالمكان والزمان وحيث المكان

القضبان تكره السجناء  
من كثرة عناقهم لها ،  
والدموع تغار من المطر  
لغزارته  
يكتنز هذا النص الشعري مدلولات  
كثيرة ، توحى بها مفرداته ، وجملة  
الشعرية ، المتتالية التي تكشف  
عن تبلور فكرة (المكان المعادي /  
القضبان/ السجن) في النص الشعري  
، ومفردة القضبان الواردة تدل على  
ذلك المكان المرفوض، والخانق  
للحرية ، وما تناولته الشاعرة في  
نصها يكشف عن تقارب المكان مع  
الذات البشرية في النص، فالقضبان  
تحمل عاطفة بشرية (الكره) العاطفة  
المختصة بالإنسان، وظفتها الشاعرة  
لتحول المكان من وجوده الجامد إلى  
ذات بشرية تحس بهذا الإحساس،  
وتتفاعل معه ، فهي تكره بعض  
الأفعال حالها حال البشر في ذلك،  
لقد تكلمت الشاعرة على لسان  
حال المكان في نصها ، مُعبّرة في  
ذلك عن أهمية المكان ، وحيويته،  
في بناء النص الشعري ، لقد وظفت  
الشاعرة (منى كريم ) المكان  
المعادي في نصها مع انزياح يكشف

يحتمل المكان المعادي أكثر من  
دلالة ، لكن الدلالة الأوضح تبين  
في كونه غير أثير ، ولا مُجَبب عند  
النفس البشرية ، وخالياً من معاني  
الألفة والمحبة ، والود ، هو مكان  
يُلقى بالنفس في متاهات الألم والتوتر  
، ومُصعّد للقلق الوجودي ، ويمثل  
الخوف بعينه من المجهول ، وبوابته  
المُباغته ، والمحتملة ، ويعد طارداً  
للألفة ، ولقيمها المحببة في النفس  
البشرية (١١) . وبهذا تكون علاقة  
الفرد بالمكان المعادي علاقة توتر  
ورفض وكره .

وما سنتوقف عندها من نصوص  
الشاعرة المُنتقاة ستدلنا على ذلك  
المكان بوصفه مرفوضاً وغير  
مُجَبب ، إذ سنقف محللين للمكان  
المعادي ، وكيفية توظيفه في النص  
الشعري ، وانزياح المفردات الدالة  
عليه من وظيفتها لتبين لنا عمق  
التوتر الحاصل في النفس

من ذلك المكان ، مع توظيف  
البعد الأنسني في تلك النصوص .  
وتتمحور دلالة هذا المكان المعادي  
في نص للشاعرة ، بعنوان ( جسد  
النور )<sup>(١٢)</sup> تقول فيه :

هي ليست بالضرورة حقيقية ،  
ربما تقصد بها الشاعرة سجون  
المعتقدات والأفكار  
السائدة حتى سئمت السجون من  
عناق البشر المغيّب في الوعي لها .  
وبهذا كان للمكان المعادي حضور  
واضح في النص ، مع أنسنته ليغدو  
ذاتاً « بشرية تملك حساً » ووعياً  
وإرادة ، كل ذلك أسست له المفردات  
الشعرية في النص المتّخَب .  
وفي قصيدة أخرى ، بعنوان ( مصايح  
ميتة )<sup>(١٣)</sup> تقول فيها :

نحن أطفال لا نقبل التسول  
إلا عند القضبّان التي تقضم  
الأصابع  
كالآباء

تمثل دلالة المكان المعادي في هذا  
النّص ، في مفردة ( القضبّان ) كذلك  
الواردة في النصّ الشعري ، وبدا  
للمكان المعادي الدور الواضح  
في الجملة الشعرية ( القضبّان //  
تقضم الأصابع ) ، بمعنى أنّ  
الشاعرة أضفت البعد الحركي على  
المكان المعادي / القضبّان في النصّ

عن دور المكان في حياتنا ، ابتدأت  
نصها بالمكان / القضبّان ، مُعبّرة  
عنه ومُحوّلة إياه ليغدو ذاتاً يجمّل  
صفات البشر ، وأحاسيسهم من كره  
وبغض ، وعناق ، وقد تحول المكان  
المعادي إلى ذات تعاني من السجناء ،  
وليس العكس ، ذات قد ملّت  
من عناق السجناء لها ، في مفارقة  
عملت عليها الشاعرة ، ووظفتها  
في نصها الشعري ، مع كسر أفق  
انتظار الملتقي للنّص ، وإلا فالناس  
في الحقيقة هم مَنْ يملّون السجن  
وعناق قضبّانه ، وليس العكس ،  
لكن المعنى تغير في نصّ الشاعرة ،  
ضمن محاولة قلب الميزان ، لتصل  
الفكرة للملتقي عن طريق مفارقة  
المعنى الأصلي للحدث ، ممّا يحدث  
ردة فعل لدى الملتقي للنّص ، وكثرة  
العناق للسجون فكرة تكشف عن  
كثرة الأخطاء التي تُرتكّب في وطن  
الشاعرة ، حتى أدى الأمر لتفاقم  
الحالة ، وكثرة السجناء ، الشاعرة في  
نصها هذا تحاول الكشف عن كثرة  
السجناء في الواقع ، أو حتى سجناء  
الفكر ، فقد تكون السجون الواردة  
والمُوحى بها بمفردة القضبّان

بمدلولها الواقعي إلى المدلول الخيالي ،  
والشعري .

و نجد توظيف الأنسنة للمكان في  
قصيدها (أيقونة الطفولة) <sup>(١٤)</sup> التي  
تقول فيها :

في دكان الطفولة  
تسألنا الأرصفة المهجورة :  
من أنتم  
نحن ذوبان يمطر فيروزا ،  
نحن أيقونة لا تستطيعون  
إعادة تسميتها

يحتمل النص أكثر من دلالة ،  
وإشارة رمزية ، على ضياع وطن  
بين (الطفولة ، والأرصفة / المكان)  
الذي تحول إلى مكان معاد ومرفوض  
بفعل الهجر الذي لحقه ، نتيجة  
حرب أو خيانة وفساد ، لنحصل  
على مكان غير مألوف ومعاد ،  
(الأرصفة المهجورة) ، نلاحظ دلالة  
الكلمة (المهجورة) ووقعها على  
الملتقي ، إذ تحيل السامع إلى وقع  
خطب ما أحال الشوارع / الأرصفة  
إلى مهجورة ، لقد وظفت الشاعرة

الشعري ، فالأطفال ترفض التسول  
إلا عندها ، وهي مثلها مثل الآباء ،  
لقد أعطت الشاعرة للمكان في نصها  
صفات ينماز بها الفرد البشري ،  
مؤنسنة المكان المعادي / القضبان في  
نصها الشعري ، حتى غدا المكان  
يقضم الأصابع حاله حال الفرد  
البشري ، محاولة من الشاعرة أن  
تنزاح بالبعد المكاني عن دلالاته  
اللاحركية والجامدة وتضفي عليه  
البعد الحركي والبشري كذلك ،  
فمفردة ( القبضان ) أدت دورا» في  
النص الشعري بعيدا» عن دورها  
الحقيقي في الواقع ، ورسالة الفقر أو  
الجوع والعوز كلها رسائل حاولت  
المفردات الشعرية الدلالة عليها  
، والإشارة إلى ذلك من خلال  
الطفولة الضائعة التي تتسول ،  
والسجون / القضبان دالة على ذلك  
الضياع ، والحرمان ، الشاعرة تؤشر  
في نصها مسألة غياب العدالة ، في  
وطنها ، مع جوع وعوز وفقد كل  
ذلك يصيب أبناء وطنها المسلوب  
، والمقموع أفراد ، رسالة شعرية  
تحتمل البعد الشعري والأنسني  
للمكان المعادي ، بمفردات انزاحت

معاناة بلدها ، وكثرة الحروب فيه ، وظفت كل ذلك في نصها الشعري ضمن رسالتها الشعرية ، وبمفردات منتقاة شعرية لتؤدي تلك الرسالة . ومن ثمَّ عمدت الشاعرة إلى إضفاء الطابع البشري على المكان في نصها ، باستدعاء الفعل (تسألنا) الفعل القائم على الحركية والاستمرار ، يكشف هذا الفعل عن أنسنة المكان، ودخوله حيز التفكير البشري ، فالسؤال فلسفة ومعنى بحد ذاته ، وهو من الأفعال البشرية المنحصرة بالفرد البشري ، ولا يشمل الكائنات الحية الأخرى ، فضلاً عن الجمادات ، فالمكان / الجهاد في النص تحول إلى ذات تسأل حاله حال الفرد البشري ، يوضح ذلك قولها في النص : (تسألنا الأرصفة المهجورة) ، قيام الأرصفة بالسؤال يكشف عن أنسنة لتلك الأمكنة ، وإضفاء الطابع الحركي والحياتي عليها ، لتتحول إلى ذات بشرية تفكر وتساءل ، وبالفعل يأتيها الجواب من الطفولة في النص (نحن ذوبان / نحن إيقونة) دلالة تكشف عن تقبُّل تحول الأمكنة إلى ذات بشرية

، تمتلك حياةً وفكراً ، فبين السؤال ، والجواب تكمن آلية ، أو فعل الأنسنة للمكان المعادي في النص . لقد عمدت الشاعرة بفعل اختيار مفرداتها إلى أنسنة المكان ، لتكشف عن ألم المكان المشوّه بفعل فاعل في وطنها الأم ، فشوارع وطنها مُشوّهة ومهجورة ، جراء الحروب ، أو الفساد المُستشري في البلد ، حتى غدت شوارعها التي تمثل الألفة خاوية ومهجورة ، لمغادرة أهلها ووطنهم نتيجة ضغوطات مورست بحقهم ، أو لكثرة القتل والحروب في ذلك الوطن ، وبهذا يكون المكان المعادي فاعلاً ، ومؤثراً في الدلالة الكلية للنص الشعري ، بفعل تحوله ، وأنسنته .

ويحضر المكان المعادي كذلك في قصيدتها (موت) <sup>(١٥)</sup> التي تقول فيها :

جهنم تعري أسنانها :  
حان الوقت كي أطعمكم بالكوابيس  
حان الوقت كي أقتل ذكرياتكم



الحضور البارز، والفاعل في النص، وتشتغل الأنسنة لتضفي حركية أعمق عليه، مع كسر لأفق انتظار المتلقي، الذي تشده الأحداث، وأنسنة المكان المعادي مثلما في النص.

ومن ثمّ تبين أنّ الشاعرة في نصوصها الشعرية عملت على الانزياح بالمفردات الشعرية، لتؤدي فعل الأنسنة في المكان المعادي، ليكون المكان المعادي مُشبعاً أو مُطعماً بالفعل البشري، مع دلالة الرفض لذلك المكان، لكن بتوظيف شعري جعل باب الأنسنة مدخلاً لتوكيد ذلك الرفض واللاقبول له، ضمن بُعد المفارقة الشعرية في نصوصها، فبعد إضفاء صفات البشر على المكان، جاءت المفردات لتؤسس لفكرة رفضه، على الرغم من كل الصفات المنقولة إليه، والمستدعاة لتدل على أنسنته، وصيغته

البشرية، وهنا يكمن عمق المفارقة التي وظفتها الشاعرة منى كريم في نصوصها التي توقفتنا عندها، وثمة نصوص<sup>(١٦)</sup> أخرى تدخل في هذا الباب في مجموعتها الشعرية.

يُستدعى المكان المعادي في هذا النص، ليشكّل ثيمة «مركزية»، وفاعلة في حركية الأحداث الواردة في النص، ف(المكان المعادي / جهنم) في النص يقابل الذات البشرية المهيمنة، والمتغطّسة، منها التي تطعم الآخر كوايبس، أو تفعل فعل القتل في ذكرياته، بمعنى تشويه وجوده، وطمس هويته، وبهذا تكون (جهنم) في النص المعادل الموضوعي للذات البشرية، وتؤدي الدور المهيمن منها، مع مركزية في الفعل والتوجّه، يقابله تهميش، ولا مركزية للذات البشرية الحقيقية، يبين ذلك حقيقة التسلط الذي يمتلكه (المكان المعادي / جهنم) بدليل حركية الأفعال الواردة في النص وفعاليتها، وتشير إليها (أطعمكم بالكواييس / أقتل ذكرياتكم) مما يؤكد فاعلية المكان المعادي، مع هيمنة، وتمركز في الحدث، يقابل ذلك تهميش وصمت للذات البشرية، التي تدلنا عليها (ميم الجماعة) المذيلة للمفردتين: (أطعمكم / ذكرياتكم). وبهذا يكون للمكان المعادي

- الخاتمة :
- تناولنا المكان في دراستنا ، وبينّا أنه ليس شيئاً «عابراً» في النصّ الإبداعي ، وخصصنا الدراسة في مجال الأنسنة بمفهومها الدلالي للمكان ، وخرجت الدراسة بنتائج نجملها بما يأتي :
- كشفت الدراسة عن تنوع المكان في نصوص الشاعرة (منى كريم) فكان مألوفاً تارة ، وأخرى معادياً .
- بينت الدراسة أنّ الأمكنة في نصوص الشاعرة ، كانت ثيمة فاعلة في النصّ ، ومؤثرة في حركية الأحداث ، وفي أفعال الشخوص .
- كان المكان حاضراً في تشكيل هوية الفرد البشري ، وفي انتمائه للمكان بوصفه هويته المشكّلة لذاته .
- توقفت الدراسة عند آلية أنسنة المكان ، وبنوعيه : المألوف والمعادي ، وبينت آلية الأنسنة المتبعة في النصوص الشعرية ، وكشفت عن كل ذلك النصوص المتخّبة في الدراسة .
- شخّصت الدراسة تحولات الأمكنة في نصوص الشاعرة (منى كريم) ، وحددت النصوص التي تحولت من نوعها المألوف إلى المعادي فأصبحت معاديةً وغير مألوفة .
- حددت الدراسة المكان المألوف بوصفه حاضراً بقوة في نصّ الشاعرة (منى كريم) فحضوره واضح ومنتشر بكثرة في نصوصها بعكس المكان المعادي ، غير أنّ المكان المألوف جاء مُتحوّلاً ، ومُتزاخاً عن بُعد الوظيفة إلى البعد الوظيفي المعادي في أغلب تلك النصوص .

- الهوامش :
- ٨- ن. ف : ٢٩
- ٩- لمزيد من الأمثلة تنظر الصفحات :  
( ١٦ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٥١ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ١١٣ ،  
١٦٠ ، ١٧٦-١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٧ )
- ١٠- ينظر: إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية  
والدلالة قراءة في شعر السياب ، د. محمد  
الأسدي : ٢٢٣
- ١١- ينظر: ن. ف : ٨١
- ١٢- غياب بأصابع مبتورة : ٤٩
- ١٣- ن. ف : ١٥
- ١٤- ن. ف : ٥٩
- ١٥- ن. ف : ١٣١-١٣٢
- ١٦- لمزيد من الأمثلة تنظر الصفحات :  
( ٢٦ ، ١٠٣ )
- ١- ينظر: تجليات النص مسارات تأملية  
في سؤال الذات ، ماجد الحسن : ١١٥
- ٢- ينظر : دلالة المدينة في الخطاب  
الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية  
التلقي الجمالي للمكان ، قادة عقاق : ٢٥٩ ،  
و غائب طعمة فرمان روائيا دراسة  
فنية ، د. فاطمة عيسى جاسم : ١٥٤ ، و  
أنسنة الشعر مدخل إلى حادثة أخرى :  
فوزي كريم نموذجاً» ، حسن ناظم : ١٣ ،  
و غواية السرد قراءات في الرواية العربية  
من (اللس والكلاب) لنجيب محفوظ ،  
إلى (بنات الرياض) لرجاء الصانع ، صابر  
جباشة : ١٤٢ ، و شحنت المكان جدلية  
التشكيل والتأثير ، ياسين النصير : ٧٦ ،  
و بلاغة الأخضر في الماء الأنساق الثقافية  
في سياق الأهوار العراقية الروائي ، عروبة  
جبار صواب الله : ١٩٤
- ٣- مراثي المكان السردى قراءة في  
فضاءات الرواية العراقية ، علي حسن  
الفواز : ١٤٥
- ٤- غياب بأصابع مبتورة ، منى كريم :  
٢٥-٢٧
- ٥- ينظر : سرد المدن في الرواية والسينما ،  
سعد البازعي : ٤٤-٤٩ ، و تجليات النص  
مسارات تأملية في سؤال الذات : ١١٦
- ٦- غياب بأصابع مبتورة : ٣٧-٤٧
- ٧- ن. ف : ٨٩-٩١

- المصادر والمراجع :**
- إنتاج المكان بين الرؤيا والبنية والدلالة قراءة في شعر السياب ، د.محمد الأسدي ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١٣ م .
  - أنسنة الشعر مدخل إلى حادثة أخرى : فوزي كريم نموذجاً ، حسن ناظم ، المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ٢٠٠٦ م .
  - بلاغة الأخضر في الماء الأنساق الثقافية في سياق الأهوار العراقية الروائي ، عروبة جبار أصواب الله ، ط ١ ، دار ضفاف للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، ٢٠١٣ م .
  - تجليات النص مسارات تأملية في سؤال الذات ، ماجد الحسن ، ط ١ ، دار ومكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، ٢٠١٤ م .
  - دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان ، قادة عقاق ، د. ط ، منشورات اتحاد كتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ م .
  - سرد المدن في الرواية والسينما ، سعد البازعي ، ط ١ ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ٢٠٠٩ م .
  - شحنات المكان جدلية التشكيل والتأثير ، ياسين النصير ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠١١ م .
  - غائب طعمة فرمان روائياً دراسة فنية ، د. فاطمة عيسى جاسم ، ط ١ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ٢٠٠٤ م .
  - غواية السرد قراءات في الرواية العربية من (اللص والكلاب) لنجيب محفوظ إلى (بنات الرياض) لرجاء الصانع ، صابر حباشة ، د. ط ، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٠ م .
  - غياب بأصابع مبتورة ، منى كريم ، ط ١ ، دار شقيقات للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .
  - مراثي المكان السردية قراءة في فضاءات الرواية العراقية ، علي حسن الفواز ، ط ١ ، دار تموز للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ٢٠١٢ م .